أحسن البيان

شرح طرق الطيبة

لرواية حفص بن سليمان

إعداد

توفيق إبراهيم ضمرة

مدرس التجويد والقراءات في المسجد الحسيني الكبير

المجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة

المكتبة الوطنية

(١٧٩٥/ ٧/ ٢٠٠٦)

٢، ٢٢٣

ضمرة، توفيق إبراهيم ضمرة

أحسن البيان: شرح طرق الطيبة لرواية حفص بن سليمان/

توفيق إبراهيم ضمرة – عمان. المؤلف، ٢٠٠٦.

(١٤٤)ص.

الواصفات: / القرآن/ / قراءات/ / التجويد/

*** تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.**

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر(١٨٤٨/ ٦/ ٢٠٠٦)

أحسن البيان

شرح طرق الطيبة

لرواية حفص بن سليمان

إعداد

توفيق إبراهيم ضمرة

مدرس التجويد والقراءات في المسجد الحسيني الكبير

المجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الإهـــداء

إلى والدي الكريمين

إلى كل من علمني حرفاً

إلى زوجتي الفاضلة

إلى أبنائي الأحبة

إلى طلابي الأعزاء

أهدي هذا العمل

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سأل التخفيف على أمته في قراءة القرآن كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». وارض اللهم عن صحبه أجمعين الذين تلقوا القرآن الكريم من فم النبي ﷺ بالأحرف السبعة وعلموها للتابعين كما سمعوها وقالوا:إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ (يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤوا كَمَا عُلِّمْتُمْ) وعن العلماء الربانيين الذين قرؤوا القرآن وأقرؤوه وألفوا الكتب وفصلوا طرق الروايات وقالوا: (القِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبعةٌ يأخُذُهَا الآخِرُ عَنِ الأَوَلِ).

أما بعد؛ فمنذ أن ألف أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة في القراءات) وما زال العلماء يكتبون في القراءات ومنهم من زاد على السبعة فجمع القراءات الثمان أو العشر أو الخمسين كأبي القاسم بن جبارة في كتابه (الكامل في القراءات الخمسين)، ومن العلماء من كتب في أقل من ذلك فكتب في القراءات الست أو الثلاث أو أفرد كل قراءة على حدة، ومنها هذه السلسلة المباركة فقد أحضر لي الإبن البار توفيق ضمرة كتاب (أحسن البيان في شرح طرق الطيبة لرواية

حفص بن سليمان) بصفتي أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ سنداً فوجدته قد جمع مادة هذا الكتاب بأُسلوب سهل ميسر عن طريق ذكر الخلاف بين طريق الشاطبية وطرق الطيبة في الأصول والفرش في كل طريق على حده بحيث يسهل على طالب العلم معرفة الفرق بين هذه الطريق وبين طريق الشاطبية المشهورة في معظم العالم الإسلامي، مع ملاحظة أن طالب العلم لابد أن يجلس في حلقات العلم ليتلقى القرآن الكريم مشافهة من فم العلماء المتقنين المسندين ليتصل سنده بالنبي ﷺ ، والإسناد من خصائص هذه الأمة ورحم الله ابن المبارك حيث قال (الإِسْنَادُ مِنَ الدِينِ)، وقد تنافس علماء السلف في طلب علو الإسناد فقطعوا الفيافي والقفار ومخروا عباب البحار ووصلوا الليل سيراً بالنهار، كي يرتفعوا درجة في السند ولذا قال الإمام أحمد بن حنبل (طَلَبُ العُلُوِ فِي السَنَدِ سُنَةٌ عَمَنْ سَلَفَ)، ومن فضل الله عليَّ أن تلقيت القراءات السبع على شيخ القراء في الشام محمد سليم الحلواني الذي هو برتبة العلامة محمد أحمد المتولي شيخ القراء في مصر بوقته.

هذا وأدعو طلاب العلم لتلاوة القرآن الكريم برواياته وفهم معانيه والعمل بأحكامه والتخلق بأخلاقه، وأن لاينسوني والمسلمين من صالح دعواتهم.

أسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين.

كتبه مسند العصر الشيخ

بكري ابن الشيخ عبد المجيد الطرابيشي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نَزَّلَ القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، رفع عن الأمة الحرج فأنزل القرآن على سبعة أحرف، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ القائل: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١) وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته أجمعين الذين نقلوا لنا القرآن، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أجل العلوم وأشرفها تلاوة القرآن الكريم وتعلم أحكامه من أفواه العلماء المتقنين، فصفة التلاوة متلقاة من الله سبحانه وتعالى، ولذلك قال السلف: «القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول»، فأول ما يبدأ به طالب العلم حفظ القرآن الكريم وتعلم أحكام التلاوة والتجويد، وكان السلف الصالح لا يرضون لطالب العلم أن يبدأ في طلب الحديث والعلوم إلا بعد أن يتقن القرآن، قال الوليد بن مسلم: (كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً قال: يا غلام! قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم). فإذا حصل طالب العلم على الإجازة برواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية انتقل بعدها لغيرها من العلوم الشرعية، ويبدأ بعدها ينهل من علم القراءات، فيبدأ بدراسة مقدمة في علم القراءات ونشأتها ومؤلفاتها، ثم يتعرف على طرق الطيبة لرواية حفص كل طريق على حدة والفرق بينها وبين الشاطبية، ويعرف

(١) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن حديث رقم ٤٦٣٩ ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة والدارمي.

متى يمكنه القراءة بقصر المنفصل وتوسط المتصل، ومتى يقرأ بالسكت الخاص أو العام أو بغنة النون عند اللام أو الراء، ومتى يكبر بين السورتين التكبير الخاص أو العام ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب، فإذا أتقن هذه الرواية انتقل بعدها لتعلم غيرها من الروايات؛ ممتثلاً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠]. وقوله ﷺ: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)» رواه الترمذي وهو صحيح، جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

هذا وأتوجه بالشكر للدكتور محمد الصانع الذي قرأت عليه بكل طرق هذه الرواية، وقد تفضل بتدقيق الكتاب أثناء القراءة عليه،كما وأتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور أحمد شكري على مراجعته الكتاب وما أبداه من ملاحظات وفوائد منتشرة في ثناياه، وأشكر كذلك فضيلة الشيخ بكري الطرابيشي الذي تفضل بقراءة الكتاب بعد ما أجازني بطريق الشاطبية.

كما وأرجو من كلِ أخٍ ناصحٍ وَجَدَ في هذا الكتاب خطأً أو عبارة من الأفضل تعديلها أن يبلغني ذلك على هاتف (٠٧٩٦٩٠٨٤٤١) أو على العنوان التالي: Tawfiq_Damra@Yahoo.com ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه توفيق إبراهيم ضمرة

مقدمة في نشأة القراءات

قبل أن نبدأ بشرح طرق الطيبة نقدم بمقدمة مختصرة نوضح فيها علم القراءات منذ نشأته حتى نضوجه واستقراره، نجملها بخمس مراحل هي :

أولاً: مرحلة الرواية الشفوية:

وذلك من بعثة النبي ﷺ إلى سنة ٢٥هـ، إذ كان القرآن الكريم محفوظاً في الصدور مكتوباً في الوسائل المعروفة في ذلك الوقت كما في التفصيل التالي.

نزول القرآن على سبعة أحرف:

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ في الفترة المكية على حرفٍ واحدٍ، لأن الدعوة الإسلامية كانت محصورة في مكة وعدد المسلمين قليل،وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ودخول القبائل العربية التي كانت تختلف في لهجاتها في دين الله أفواجاً ، طلب النبي ﷺ من الله عز وجل أن يخفف على أمته فأنزل اللهُ تعالى القرآن على سبعة أحرف، كما جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[1]. مما سهل تلاوة القرآن الكريم وفهمه، لا سيما في القبائل التي لها لهجة مختلفة وفيها الشيخ العجوز والمرأة والضعيف الذين ألف لسانهم لهجتهم ولا يستطيعون الرحلة إلى الرسول ﷺ للاستماع منه.

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وعبد الرزاق في المصنف.

كما في حديث أبي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(١).

هذا وقد أقرأ النبي ﷺ صحابته الكرام وفق هذه الأحرف السبعة، وقد لاحظ الصحابة الكرام الاختلاف بينها في حياة النبي ﷺ، وقد صوب النبي ﷺ قراءتهم على اختلافها وأمر كل واحدٍ منهم أن يقرأ كما عُلِّمَ. فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قال: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ(٢) بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي وأحمد وله شاهد عند أبي داود الطيالسي في المسند برقم ٥٤٣.

(٢) جمعت عليه رداءه عند لبته -أي عنقه عند المنحر- لئلا يفلت مني.

(٣) رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وعبد الرزاق.

معنى الأحرف السبعة:

المراد بالسبعة حقيقة العدد وهو ما بين الستة والثمانية ،لحديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «يَا أُبَيُّ إِنَّ مَلَكَيْنِ أَتَيَانِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اقْرَأْ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ الْآخَرُ: زِدْهُ فَقُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: اقْرَأْ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ الْآخَرُ: زِدْهُ فَقُلْتُ: زِدْنِي فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَى ثَلَاثَةٍ فَقَالَ الْآخَرُ: زِدْهُ فَقُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: اقْرَأْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ قَالَ الْآخَرُ زِدْهُ قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: اقْرَأْ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ قَالَ الْآخَرُ: زِدْهُ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ اقْرَأْ عَلَى سِتَّةٍ قَالَ الْآخَرُ زِدْهُ قَالَ: اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَالْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(١).

والمراد بالأحرف:

اللغات أو اللهجات التي نزل بها القرآن ، فالعرب وإن جمعها جميعها اسم عرب ، فهم مختلفو الألسن بالبيان ،متباينو المنطق والكلام(٢)، فإن قيل: فلهجات العرب أكثر من سبع ، قلنا: هي أفصحها ،وهو قول علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وسفيان بن عيينة والأعمش وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن جرير الطبري وأبو شامه والقرطبي وابن الجوزي وغيرهم(٣).

---

(١) رواه أحمد في مسند الأنصار حديث رقم ٢٠٢٢٣.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ج١ ص٢٠.

(٣) انظر جامع البيان للطبري ج١ص٢١، المرشد الوجيز لأبي شامة ص٩٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ص٤١ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٦٢، الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني ص٢٧، فنون الأفنان لابن الجوزي ص٢١٤.

ما المقصود بلغات العرب:

أن تقرأ كل قبيلة من العرب بلغتهم وما جرى عليه عادتهم من الإدغام والإظهار والفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإشمام والإتمام والهمز والتليين وغير ذلك بتوقيف من النبي ﷺ -لا بما شاء القارئ أن يقرأ مما يوافق لغته من غير توقيف-.

ومن خلال النظر في اختلاف القراءات وجد أنه زيادة على اختلاف اللهجات العربية هناك الذكر والحذف والتقديم والتأخير فذهب بعض العلماء إلى أن معنى الأحرف السبعة هي الأوجه اللفظية التي نزل بها القرآن، وذلك من خلال استقراء أنواع الاختلاف الموجودة في القراءات وهو قول ابن قتيبة وأبي الفضل الرازي والزركشي وابن الجزري وغيرهم مع اختلاف يسير بينهم.

والخلاصة: أن الأحرف السبعة لها حقيقة العدد، وأنها موجودة إلى الآن ولم تنسخ[1]، وأنها نزلت بلهجات العرب المختلفة ،وأن هذا الاختلاف في اللهجات هو في طريقة نطق الكلمات،وأنا عرفنا هذه الأحرف من خلال آثارها الباقية في القراءات العشر[2].

---

(١) هذا القول على الغالب، وإلا فقد نسخ جزء من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، ثم نسخ منها ما خالف خط المصاحف العثمانية، ثم شُذِذَ منها ما فقد أركان القراءة الصحيحة، وهذا موجود بالتفصيل في ثنايا البحث.

(٢)ودخل بهذا الذكر والحذف والتقديم والتأخير.

وهنا سؤال يُطرح: هل القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان أم هما شيء واحد:

فإذا عنينا القراءات العشر فالقرآن والقراءات شيء واحد . قال ابن مسعود: ولقد رأيتنا نتنازع =

هذه هي الأحرف السبعة التي نزلت على النبي ﷺ وعلمها أصحابه الكرام ، فمنهم من أقرأه على حرفٍ ومنهم من أقرأه على حرفٍ آخر ومنهم من أقرأه على أكثر من حرف .

القراءة في عهد الرسول ﷺ

كان الصحابة يستمعون القرآن من فم رسول الله ﷺ[١]، كما كان الرسول ﷺ يستمع لقراءة الحاذقين من أصحابه [٢]ويشهد لهم بالإتقان ويرغب الناس في تلقي القرآن عنهم[٣].

وبما أن الرسول ﷺ قائد الأمة، وإمامها والمسؤول عن جميع أحوالها صعب عليه أن يتفرغ لإقراء الصحابة واحداً واحداً، فكان لزاماً أن يتخصص بعض الصحابة ممن أقرأهم النبي ﷺ لإقراء الناس نيابةً عنه ،فعن عبادة بن الصامت

=فيه عند رسول الله فيأمرنا فنقرأ عليه فيخبرنا أنا كلنا محسنون. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ،جامع البيان ج١ ص ١٨ .

وإذا أردنا القراءات الشاذة فهما متغايران ،فالقراءة التي تفقد أهم ركن وهو التواتر لا يصح أن نطلق عليها اسم القرآن (فهو المنقول إلينا بالتواتر) فهي قراءة وليست قرآناً.انظر القراءات أحكامها ومصدرها د. شعبان محمد إسماعيل ص٢٢.

(١) قال ابن مسعود ﷺ :(أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، ما ينازعني فيها أحد) رواه أحمد، و روى البخاري أن رسول الله ﷺ قرأ على أبي بن كعب سورة البينة، قيل للطفيل بن أبي بن كعب: إلى أي معنى ذهب أبوك في قول الرسول ﷺ: «أمرت أن أقرأ القرآن عليك» فقال: ليقرأ علي فَأَحْذُوَ ألفاظه، السبعة لابن مجاهد ص٥٥.

(٢)وطلب من عَبْدِالله بْنِ مَسْعُود أن يقرأ عليه فقرأ عليه من سورة النساء، رواه البخاري .

(٣) كحديث «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ» رواه البخاري وانظر الإتقان للسيوطي ج ١ ص ٧٠ .

قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل مهاجراً دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، قال فدفع إليَّ الرسول ﷺ رجلاً، وكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت وأُقرِئُهُ القرآن»[١]. فما يرجع أحد من عند رسول الله ﷺ إلاَّ وقد تعلم شيئاً من القرآن فعن عمرو بن سلمة قال: (كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله ﷺ فأدنو منهم فأسمع حتى حفظت قرآناً كثيراً)[٢] وهذا لا يكون إلا بحرصهم على معاودته ودراسته واستذكاره، وانطلاق ألسنتهم به ولصوقه بقلوبهم.

وفي العرضة الأخيرة نسخ من هذه الأحرف ما نسخ وثبت ما ثبت، وبعض الصحابة كان أعلم بهذا النسخ من الآخر. عن سمرة قال: (عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة).

كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ:

وعندما كانت تنزل الآيات على النبي ﷺ كان يأمر كتبة الوحي بكتابتها فتكتب أمامه ﷺ، قال زيد: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي فإذا فرغت قال: اقرأه علي فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه،ثم أخرج به إلى الناس. حتى تُظَّاهر الكتابة في السطور ما حفظ في الصدور، وقبض النبي ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور مكتوب بالأحرف السبعة،على اللخاف والعسب والرقاع والأكتاف مفرق بين الصحابة ما عند صحابي ليس عند آخر.

---

(١) رواه أحمد، وانظر البخاري باب تفسير سورة الأعلى.

(٢) رواه أحمد، ورواه ابن أبي شيبة ج ١ ص ٣٤٣.

كتابة القرآن في عهد الصديق ﷺ

وفي حروب المرتدين استحر القتل بالقراء في معركة اليمامة حتى قتل منهم سبعون، عندئذ خاف عمر الفاروق ﷺ ضياع القرآن بمقتل حفاظه فأشار على أبي بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن في مصحف واحد، قال زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ: (أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ :إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ ؟قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَالله خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ،قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ الله ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ – فَوَالله لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ – فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ)[1]، وكان لا يقبل من أحدٍ

(١) انظر البخاري حديث رقم ٤٩٨٦، الترمذي حديث ٣٠٢٩، مسند أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث ٧٢، فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٥٨٤٤ .

شيئاً مكتوباً إلا إذا شهد شاهدان أنه كتب أمام رسول الله ﷺ[١]. وجمع القرآن الكريم كاملاً في صحف مشتملاً على الأحرف السبعة وفق العرضة الأخيرة[٢]،فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ. قال علي بن أبي طالب ﷺ: (أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، هو أول من جمع كتاب الله)[٢].

إرسال عمر ﷺ قراء الصحابة إلى الأمصار:

في عهد عمر ﷺ اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فطلب ولاة الأمصار من عمر أن يرسل إليهم من يعلم الناس القرآن، فأرسل أبا موسى الأشعري إلى البصرة، وعبد الله بن مسعود إلى الكوفة، ومعاذ ابن جبل إلى فلسطين، وعبادة بن الصامت إلى حمص ، وأبا الدرداء إلى دمشق. وبهذا نشأت مدارس في الأمصار الرئيسة لها منهجها الخاص .

---

(١) قاله أبو شامة انظر الإتقان ج١ص٥٨، فتح الباري لابن حجر ج١٠ ص ٥٨٤٩، معجم القراءات القرآنية ج١ ص ١١ د.عبد العال مكرم، ومن أمثلة ما رفض رواية حفصة {وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وهي صلاة العصر}، فقد سألها أبوها ألك بهذا بينة قالت: لا، قال: فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة بينة.انظر معجم القراءات د عبد العال مكرم ج ١ ص ١١، تاريخ القرآن عبد الصبور شاهين ص ١٥٨.

(٢) البرهان الزركشي ج ١ ص ٢٣٣، وكانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً .انظر فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٥٨٥٤.

ثانياً:مرحلة نسخ المصاحف في عهد عثمان ﷺ، وإرسال القراء إلى الأمصار.

كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ

كان الصحابة ﷺ يُقرِئون القران وفق ما تعلموا من النبي ﷺ من هذه الأحرف ولا شك أن هناك فرقاً بين تعليم أحدهم وتعليم الآخر كل حسبما تلقاه من النبي ﷺ[1]، فجعل تلاميذهم يلتقون فيختلفون ويُخَطِّئُ بعضهم بعضاً في القرآن ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كَفَّرَ بعضهم بعضاً ، وجعلوا يفاضلون بين قراءات الصحابة ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: (أنتم عندي تختلفون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً)[2]، فجمع الصحابة واستشارهم وقال : (لقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً)، قالوا: فما ترى؟ قال: (أرى أن نجمع الناس على مصحف واحدٍ فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف). قالوا: نِعْمَ ما رأيت[1].

وهذا ما حدث عندما اجتمع أَهْلُ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ

(١) القراءات القرآنية لعبد العال مكرم ص ٤٢، وانظر- قصة ذلك -المصاحف لابن أبي داود ص١١.

(٢) فتح الباري لابن حجر ج١٠ص ٥٨٥٤.

الْعَاصِ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ[1] وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ[2].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: (أيها الناس إياكم والغلو في عثمان وتقولوا حرَّاق المصاحف فوالله ما فعل الذي فعل إلا عن ملأٍ منا)[3].

فَنَسَخَ القرآن وفق ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة[4]، وبعث مع كل مصحف قارئاً يقرئ الناس وفق ما كتب في هذه المصاحف مع العلم أنها لم تكن منقطة أو مشكلة في ذلك الوقت[5]. وأمر عثمان بحرق جميع المصاحف

(١) وكان مروان يرسل إلى حفصة حين كان أمير المدينة في خلافة معاوية يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه، فلما توفيت حفصة أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر ليرسلن إليه تلك الصحف، فأرسلها إليه فغسلها ثم شققها وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب .انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٥٨٥٦.

(٢) صحيح البخاري حديث رقم ٤٩٨٧ ، فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٥٨٤٥ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٥٨٥٤ معجم القراءات د.مكرم ج١ ص ٣٨.

وقال: (لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت مثل ما فعل). النشر لابن الجزري ج١ ص١٤.

(٤) روى أحمد وابن أبي داود والطبري عن عبيدة السلماني (إن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخيرة)، وانظر النشر لابن الجزري ج ١ ص ٣١ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٥٨٦٩.

(٥) فتح الباري ج ٩ ص ١٩ ،٤٤.البرهان للزر كشي ج ١ ص ٢٣٥ ، النشر لابن الجزري ج١ ص ١٤ ،جامع البيان للطبري ج١ ص ٢١ ،كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٢٠ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١١١، فكان بالإمكان النطق بالكلمة ذات الرسم الواحد بطرق =

التي كانت مكتوبة عند بقية الصحابة حيث أن بعض هذه المصاحف لم يكن كاملاً بسبب النقص في بعض الآيات والسور وبعضها كان في حواشيه كلمات تفسيرية قد يحسبها البعض من القرآن .

وقد كتب عثمان ستة مصاحف وأرسل واحداً منها إلى مكة مع عبد الله بن السائب، وواحداً إلى الشام مع المغيرة بن شهاب، وواحداً إلى الكوفة مع أبي عبدالرحمن السلمي، وآخر إلى البصرة مع عامر بن عبد القيس، وأبقى واحداً في المدينة مع زيد بن ثابت وواحداً لنفسه[١].

وأمر كل قارئ أن يُقرِئ الناس وفق مصحفه ، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصول مصحفهم إليهم مما يوافق خط المصحف[٢]، وسقط العمل بالقراءة التي تخالف خط المصحف [٣]، ومن ثم نشأ

=مختلفة حسب ما تلقى نحو: ﴿تَحْسَبَنَّ﴾[آل عمران:١٦٩] فتقرأ بالتاء أو بالياء، بفتح السين أو كسرها،﴿مَجْرِيهَا﴾[هود:٤٢] فتقرأ بفتح الميم أو ضمها، وإمالة الراء أو تقليلها أو فتحها.

(١) الإبانة لمكي ص ٤٥ ، فتح الباري لابن حجر ج١٠ ص ٥٨٥٧.

(٢) الإبانه لمكي ص ٤٩، فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ٥٨٦٩.

(٣) الإبانة لمكي ص ٤٢، فتح الباري ج ١٠ ص ٥٨٦٩، لطائف الإشارات للقسطلاني ص ٦٤، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن النشر ج١ ص ٣١، وإن لم يترك بعض الصحابة والتابعين القراءة بما خالف خط المصحف،كما ورد عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِالله عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِالله قَالَ: كُلُّنَا قَالَ: فَأَيُّكُمْ أَحْفَظُ فَأَشَارُوا إِلَى عَلْقَمَةَ قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ قَالَ عَلْقَمَةُ ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ، وَٱلذَّكَرِ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ قَالَ أَشْهَدُ =

الاختلاف بين قراء الأمصار في قراءة بعض الحروف بناءً على كتابتها في المصحف أو لا [١].

ونقول: إن القراءات العشر التي يقرأ بها الناس اليوم إنما هي جزء من الأحرف السبعة[٢] التي نزل بها القرآن ووافق خط المصحف ،وهي متفرقة في القرآن في كل قراءة، ولا تجمعها رواية ولا قراءة واحدة، فإذا قرأ القارئ برواية من الروايات فإنما قرأ ببعضها لا بكلها.

وهي منزلة من عند الله تبارك وتعالى لا اجتهاد فيها لجبريل ﷺ أو النبي ﷺ وليس لأحد من العلماء بعده أن يغير شيئاً بزيادة أو نقص أو إبدال[٣]، قال علي

=أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ وَاللهِ لَا أُتَابِعُهُمْ، رواه البخاري كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٤٥٦٣ ،الكشاف ج٤ ص ٢٦٠، البحر المحيط ج٨ ص ٤٨٣.

(١) مثل: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة:١٣٢] كتبت في المصحف المدني والشامي بزيادة همزة لذا فهي قراءة نافع وأبو جعفر وابن عامر، وقرأ الباقون بدون همز كما رسمت مصاحفهم ،﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾[آل عمران:١٣٣] كتبت في المصحف المدني والشامي بدون واو لذا فهي قراءة نافع وأبو جعفر وابن عامر، وقرأ الباقون بواو كما رسمت مصاحفهم ، ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[التوبة:١٠٠] كتبت في المصحف المكي بزيادة ﴿من﴾ لذا فهي قراءة ابن كثير المكي، وقرأ الباقون بدونها كما رسمت مصاحفهم ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[الحديد:٢٤] كتبت في المصحف المدني والشامي بدون ﴿هو﴾ لذا فهي قراءة نافع وأبو جعفر وابن عامر، وقرأها الباقون كما رسمت مصاحفهم.

(٢) الإبانة لمكي ص٣ ، المرشد الوجيز ص ١٥١، المغني لمحيسن ج ١ ص ٨٩ .

(٣) انظر البرهان للزركشي ج١ ص٢١١، والإتقان ج١ ص١٤٥، القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد الحموي ص٢٩ .